القيامة رواه احمد والترمذي عن ابي الدردا وروى البيهقي عن ابي الدردا ايضا بلفظ من رد
عن عرض اخيه كان له حجابا من النار وعن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من امرء مسلم يخذل بضم الذال امرا مسلما في موضع ينتهك بصيغة المجهول اي
يتناول فيه بما لا يحل فيه اي في ذلك الموضع حرمته اي احترامه وبعض اكرامه ورواية
الجامع الصغير من حرمته ولعله هو الصواب في الرواية كما يقتضي الدراية من حسن المقابلة
الا ان في الجامع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته ولا يخفى ان ترتيبه ايضا هو
الانسب ليكون تعميما بعد تخصيص وهو المطابق لما سياتي في الفقرة الثانية فعكس في
ترتيب المشكوة هنا بقوله وينتقص فيه من عرضه بصيغة المجهول من الانتقاص وهو لازم
ومتعد والمعنى ليس احد يترك نصرة مسلم مع وجود القدرة عليه بالقول او الفعل عند
حضور غيبته او اهانته او ضربه او قتله ونحوها الا خذله الله تعالى في موطن يحب
اي ذلك الخاذل فيه اي في ذلك الموطن نصرته اي اعانته سبحانه ويجوز ان يكون
اضافته الى المفعول وذلك الموطن شامل لمواطن الدنيا ومواقف الاخرة وما من امرء
مسلم ينصر مسلما في موضع ينتقص من عرضه وينتهك اي فيه كما في نسخة مطابقة لرواية
الجامع من حرمته اي من بعض احترامه من لوازم اكرامه الا نصره الله في موطن فيه تفنن بالعبارة
ورواية الجامع في الموضعين بلفظ موطن يحب فيه نصرته ولعل هذا مقتبس من قوله تعالى جزاء
وفاقا وقوله عز وجل ومن يعمل سوءا يجز به رواه ابو داود وكذا احمد والضيا عن جابر وابي طلحة
ابن سعد وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راى
عورة وهي ما يكره الانسان ظهوره فالمعنى من علم عيبا او امرا قبيحا في مسلم فسترها او راى
عورة مسلم مكشوفة فسترها بثوبه او من عنده وقال الطيبي اي من راى خللا من هتك ستر
او وقع في عرض ونحوهما لان الناس تختل حالهم عندها كان كمن احيى اي كان ثوابه كثواب
من احيى موؤدة بان راى احدا يريد وأد بنت فمنع او سعى في خلاصها ولو بحيلة وقال المظهر
بان راى حيا مدفونا في قبره فاخرج ذلك المدفون من القبر كيلا يموت ووجه تشبيه
الستر على عيوب الناس باحيا الموؤدة ان من انتهك ستره يكون من الخجالة كميت
اذ يحب الموت منها فاذا ستر احد على عيبه فقد دفع عنه الخجالة التي هي بمنزلة
الموت انتهى ويمكن ان يقال وجه المشابهة هو المناسبة الضدية فان بالشي يذكر
ضده والمعنى من ستر ما شرع الله ستره كان كمن رفع الستر عما لم يشرع ستره او وجه
الشبه هو اصلاح الفساد في الفريقين فلا اشكال والله اعلم بالحال وقال الطيبي
يمكن ان يقال ان وجه الشبه الامر العظيم يعني من ستر على مسلم فقد ارتكب
امرا عظيما كمن احيى موؤدة من قبرها رواه البخاري في الادب المفرد وابو داود والحاكم
عن عقبة ابن عامر وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان احدكم مراة اخيه بكسر ميم ومد همز اي الة الاراءة محاسن اخيه فانه
امر عظيم فيدل على فخامة تنكير الشفا نحو قوله تعالى ومن احياها فكانما احيى الناس
جميعا الكشاف فيه تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب ليشمئز الناس عن
الجسارة عليها ويتراغبوا في المحاماة على حرمتها لان المتعرض لقتل النفس اذا
تصور قتلها بصورة قتل جميع الناس عظم ذلك عليه فثبطه وكذا الذي اراد
احياها انتهى كلامه فكذا من اراد ان يستر عيب مومن وعرضه اذا تصور انه

احيا الموودة

احيا الموودة عظيم عنده ستر عورة المومن فيتحرى فيه ويبذل جهده قلت وهذا المعنى
لا ينافيه اعتبار وجه الشبه فيما سبق نعم في الاية لما عظم على صاحب الكشاف وجه تشبيه
قتل نفس واحدة بقتل الانفس جميعها وكذا احياؤها باحيائها اعتبر معنى العظمة المشتملة
على المناسبة للمشابهة بين الكمية والكيفية مع ان في الاية معاني اخرى اظهر من قول الكشاف
فقال بعضهم اي من استحل دم مسلم فكانما استحل دما الناس لانه لا فرق عنده بين نفس
ونفس وهذا قول ابن عباس او لانه يقتل قصاصا كما لو قتل جميع الناس وجزاؤه جهنم
كما لو قتل الجميع وهذا قول مجاهد وكما قتل الناس جميعا وزرا او اثما وهذا قول قتادة
وهو تعظيم للقتل ولا يصح الا على طريق الوعيد والتهديد وقال البيضاوي فكانما قتل
الناس جميعا من حيث ان قتل الواحد والجمع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب
اي في اصل الاستجلاب والله اعلم بالصواب رواه احمد والترمذي وصححه
ونقل ميرك عن التصحيح انه رواه احمد وابو داود وفيه قصة وقد جاء من
عدة طرق انتهى وفي الجامع الصغير بلفظ من راى عورة فسترها كان كمن احيى
موؤدة من قبرها رواه البخاري في الادب المفرد وابو داود والحاكم عن عقبة
ابن عامر وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان احدكم مراة اخيه بكسر ميم ومد همز اي الة الاراءة محاسن اخيه ومعايبه
لكن بينه وبينه فان النصيحة في الملا فضيحة وايضا هو يرى من اخيه ما لا
يراه من نفسه كما يرتسم في المراة ما هو مختف عن صاحبه فيراه فيها اي انما
يعلم الشخص عيب نفسه باعلام اخيه كما يعلم خلل وجهه بالنظر في المراة
فان راى اي احدكم به اي باخيه اذى اي عيبا مما يؤذيه او يؤذي غيره فليمط
اي فليمط كما في رواية الجامع من الاماطة والمعنى فليزل ذلك الاذى عنه اي عن
اخيه اما باعلامه حتى يتركه وبالدعا له حتى يرفع عنه وهذا اوجه قول عمر رضي الله
عنه رحم الله امرا اهدى الي بعيوب نفسي وفي اتيانه بصيغة الجمع اشارة الى ان
النفس معدن العيوب ومنبعها ولذا قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وفي
شرح الطيبي قيل اي المومن في اراءة عيب اخيه كالمراة المجلوة التي تحكي كل ما
يرتسم فيها من الصور ولو كان ادنى شي فالمومن اذا نظر الى اخيه يستشف من
وراها اقواله وافعاله واحواله تعريفات وتلويحات من الله الكريم فاي وقت ظهر
من احد المومنين المجتمعين في عقد الاخوة عيب قادح فارقوه لان ذلك يظهر
بظهور النفس من تضييع حق الوقت فعلموا منه خروجه بذلك من دائرة الجمعية
ففارقوه ليعود الى دار الجمعية قال رويم لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا
اصطلحوا هلكوا وهذا اشارة منه الى حسن تفقد بعضهم احوال البعض اشفاقا
من ظهور النفس يقول اذا اصطلحوا ورفع التنافر بينهم يخاف ان يخامر البواطن
المساهلة والمراياة ومسامحة البعض للبعض في اهمال دقيق ادابهم وبذلك
نقص النفوس وتتولى وتصدأ مراة القلب فلا يرى فيها الخلل والعيب قال عمر رضي
الله عنه في مجلس فيه المهاجرون والانصار ارايتم لو ترخصت في بعض الامور
ماذا كنتم فاعلين مرتين او ثلاثا فلم يجيبوا فقال بشر بن سعد لو فعلت ذلك
قومناك تقويم القدح قال عمر انتم اذا انتم كذا في كتاب العوارف رواه الترمذي وضعفه
وفي رواية له ولابي داود وكذا للبخاري في الادب المفرد المومن مراة المومن

Copyright © King Saud University